المحاضرة 8

1. السوسيولوجيا عند أوجست كونت

1.1 أوجست كونت والسياق التاريخي والاجتماعي والسياسي:

هو فيلسوف وعالم اجتماعي فرنسي من مواليد 1798-1857م ولد بمدينة مون بيليه Montpelier بفرنسا كان سكرتيرا لأستاذه " **سان سيمون**"وقد عاش أحداثا كثيرة منها اندلاع الثورة الفرنسية وانتصار الطبقة البرجوازية وتطور الثورة الصناعية في حين اختفت الطبقة المكونة من رجال الكنيسة والإقطاع والنبلاء.

لقد وجدت فرنسا نفسها أمام مشكلة جديدة تتمثل في كيفية بناء مجتمع جديد وكيف يمكن إصلاحه، فقد عان الشعب الفرنسي من الثورة الفرنسية الكثير من الاضطرابات والفساد ورأى كونت أن حالة الفوضى واللاتوازن الذي يعيشها الشعب الفرنسي راجع إلى فساد التفكير واضطراب طرق الفهم وقد وصف المرحلة التي عاشها **بالحالة الباثولوجية " حالة مرضية**" وبالنسبة لكونت عندما نصلح الفكر نصلح الأخلاق وهي التي تبني النظم الاجتماعية يقول كونت " الفكر هو أساس الجهاز الاجتماعي " فقد وجد كونت أن الفوضى العقلية ناجمة عن وجود أسلوبين متناقضين للتفكير وفهم الظواهر

الأسلوب الأول: هو الأسلوب العلمي الذي يستعمله الناس للتفكير في الظواهر الكونية والطبيعية والبيولوجية.

الأسلوب الثاني: هو التفكير الديني الميتافيزيقي الذي يستعمله الناس للتفكير في الظواهر المتعلقة بالإنسان والمجتمع.

ومن بين مؤلفاته كتابه المشهور "**دروس في الفلسفة الوضعية** "

2.1- أوجست كونت وعلم الاجتماع:

عاش كونت في فترة القرن 19 م كان مهتما في البداية بعلوم الطبيعية والرياضية، إلى أن توصل إلى وجود علم جديد يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية وفي تصنيفه للعلوم من أبسطها إلى أعقدها "فوضع رياضيات، فيزياء فلك كيمياء في أسفل الهرم ثم بيولوجيا وآخيرا في قمة الهرم سوسيولوجيا (علم الاجتماع) "تصور كونت أن الظواهر الاجتماعية شبيهة بالظواهر الطبيعية وسمى علمه الجديد في البداية **بالفيزياء الاجتماعية** وقد استمد هذا الاسم من العالم البلجيكي " أدولف كيتلير" Quételet الذي اهتم بدراسة الظواهر الأخلاقية دراسة إحصائية، كما وردت هذه التسمية عند أستاذه سان سيمون الذي كان يستعمل بدوره فيزياء الاجتماعية وتارة أخرى علم المجتمع وفي نهاية المطاف استقر كونت على أسئلة العلم الجديد **sociologie** وقد عرفها بأنها " دراسة وضعية لمجموعة القوانين الأساسية الخاصة بالظواهر الاجتماعية "[1].

[1]-علياء شكري، محمد على محمد،قراءات معاصرة في علم الاجتماع النظرية والمنهج،سلسلة علم الاجتماع، الكتاب التاسع، 1972م، ص 22

3.1-موضوعات سوسيولوجيا كونت:

بحثت سوسيولوجيا كونت في موضوعين أساسيين هما:

1-**الاستاتيكة الاجتماعية**:بمعنى مفهوم الاستقرار

2- **الديناميكة الاجتماعية**: بمعنى التغير الاجتماعي

يلاحظ من خلال هذين الموضوعين مدى تأثر كونت بالعلوم الطبيعية والرياضية (الاستاتيكة، statistique، والديناميكة dynamique) مفهومين فيزيائيين

مفهوم الاستاتيكة الاجتماعية: تعني الأسباب التي تؤدي إلى الاستقرار الاجتماعي والبحث في شروط بقاءه وتوازنه.بمعنى دراسة ارتباط الظواهر بعضها ببعض، وأن أجزاء المجتمع لا يمكن أن تفهم منفصلة عن بعضها كما لو كان لكل منها وجود مستقل.

مفهوم الديناميكة الاجتماعية: وتعني البحث في الحركة والتغير الاجتماعي ويعبر عن قانون التغير الاجتماعي بقانون المراحل الثلاث وهي " مرحلة لاهوتية، مرحلة ميتافيزقية، مرحلة الوضعية "فهو يقول :" أن النظام اللاهوتي والعسكري هو المرحلة الأولى حيث أن هناك علاقة خاصة تربط السلطات العسكرية المؤقتة بالسلطات الروحية اللاهوتية ويرى أن مرحلة الانتقال الثوري مع المرحلة الميتافيزقية ويرى أنه لا ينتظم نظام الحكم الرشيد والسياسي إلا مع المرحلة الوضعية "[2].رأى أن التغير أو التطور الاجتماعي يهتم بكيفية تطور المجتمع من خلال الزمن وبيان مراحل هذا التطور والتغير، ويؤكد أن تطور المجتمعات لا يتحقق بأسلوب عشوائي وإنما يتم طبقا لقانون معين يمكن اكتشافه إذا ما درسنا المجتمعات الكبيرة ككل.

ولعل اهتمام كونت باستقرار المجتمع والخروج به من حالة الاضطراب هي التي جعلته يرى أن الكائن الاجتماعي يجب أن يندمج في شخصية متسلطة تسلطا مباشرا ويجب أن يستشعر

---

[2]- المرجع السابق، ص23

بالسلطة العليا المركزية وله مقولة مشهورة إذ قال " إن حرية الضمير لا توجد إلا في الرياضيات"

دعا إلى إقامة نوع من الدين الموحد، وبذلك يتكون المجتمع من سلطة دينية وعلمية وسياسية، وأن تعمل هذه السلطات من أجل مصير الإنسانية، ويصف طابع المجتمع المثالي بأنه المجتمع القائم على الحب كمبدأ عام وعلى النظام كقاعدة وعلى التقدم كهدف.

4-1:أهم أفكار أوجست كونت:

- إصلاح الفكر وأبعاده من الفكر اللاهوتي والميتافيزيقي، فهو رأى أن تزاحم الفكر الديني والفكر العلمي هو أساس كل اضطراب ويطلق عليه كونت " حالة الفوضى العقلية" ويرى أن مهمته هو إزالة هذا الاضطراب وإعادة بناء نظام فكري عام.
- تطبيق المنهج الوضعي في دراسة الظواهر الاجتماعية ويقوم على الملاحظة، فرضية، تجربة، قانون، التجربة يقابلها المقارنة.
- لا يمكن تفسير الظاهرة دون اكتشاف القانون الذي يربطها بالظواهر المتفاعلة معها
- قاومت الوضعية كل فكر يخرج عنها